

أسباب الطلاق بين الزوجين في دولة الكويت دكتور / جاسم أحمد عبد الله الجاسم

ملخص البحث

يتناول هذا البحث أسباب الطلاق في دولة الكويت وهي مشكلة اجتماعية في جميع مجتمعات العالم الإسلامي، وليست دولة الكويت بعيدة عن هذه المشكلة؛ حيث أظهرت الإحصائيات ارتفاعاً في نسبة الطلاق في دولة الكويت والذي وصل إلى ٣٥ %، وهي نسبة مخيفة ومزعجة ومثيرة للقلق ومنذرة بالخطر وهذا الارتفاع في نسبة الطلاق نتيجة التغيرات التي أفرزتها الظروف والمعطيات الاقتصادية والاجتماعية ووسائل التكنولوجيا الحديثة وغيرها التي طرأت على المجتمع الكويتي، وبناءً على ذلك جاء هذا البحث المؤلف من مقدمه وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة، وقد تطرق البحث إلى بيان أسباب الطلاق بين الزوجين في دولة الكويت والتي منها: الأسباب الفردية المتعلقة بكل من الزوجين والأسباب المشتركة بينهما، والأسباب الخارجية، وخلص تلك الأسباب في البعد عن توجيهات الشريعة الإسلامية في التعامل داخل الأسرة وخارجها.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد!

فقد قال تعالى: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَمِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ [البقرة: ٢٢٩]. إن أصرة النكاح تتحل بالطلاق من تلقاء الزوج وتطبيق الحاكم أو بالفسخ.

والمقصد الشرعي فيه هو ارتكاب أخف الضررين عند تعسر استقامة المعاشرة، وخوف ارتباك حالة الزوجين، وتسرب ذلك إلى ارتباك حالة العائلة. فكان شرع الطلاق لحل أصرة النكاح، وقد أشار إلى ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٢٩]. وجعل أمر الطلاق بيد الرجل، لأنه في غالب الأحوال أحرص على استبقاء زوجته، وأعلق بها، وأنفذ نظراً في مصلحة العائلة. على أنه جعل للمرأة الوصول إلى الطلاق بطريق الخلع أو بطريق الرفع إلى الحاكم إن حصل إضرار^(١)، والطلاق هو حل رباط الزواج وإنهاء العلاقة الزوجية.

وقد أظهرت الإحصائيات ارتفاعاً في نسبة الطلاق في دولة الكويت تصل إلى ٣٥% وهي نسبة مخيفة، ومزعجة، ومثيرة للقلق، ومنذرة بالخطر، والطلاق في دولة الكويت له أسباب عديدة نذكر منها بالاختصار، وسيكون التفصيل في البحث وهي أسباب تتعلق بعدم التوازن أو التكافؤ بين الزوجين، في المستوى الاجتماعي، أو الثقافي، أو التعليمي، أو الأخلاقي، أو الديني، أو العمري.

وهناك أسباب تتعلق بالسلوك الشخصي من سوء العشرة، وسوء الخلق، والتعدي بالسب، واستعمال العنف، والسكر، والمخدرات، والخيانة الزوجية، كما أن هناك أسباباً تتعلق بتعدد الزوجات والزواج المبكر، واختلاف العادات والتقاليد، كما في الزواج من الخارج، واختلاف الطباع، وتدخل الأهل والأقارب.

(١) انظر: محمد الطاهر بن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، (قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، د. ط، ٢٠٠٤م)، ج ٢، ص ٣٥٥.

وهناك أسباب تتعلق بالعوامل المادية، كبخل الزوج وعدم قيامه بمسؤولياته المادية، كما يضيف البعض عمل المرأة وتداخل الأدوار، واستغلال المرأة الاقتصادي، وهو طارئ اقتضته ضرورات التنمية.

كذلك حذر الرسول صلى الله عليه وسلم أي إنسان يريد أن يفسد الحياة بين الزوج والزوجة لما يترتب عليه من الإثم العظيم. يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ خَبَبَ امْرَأَةً عَلَى زَوْجِهَا»^(١).

كذلك شددت تعاليم الشريعة الإسلامية على المرأة التي تطلب الطلاق من غير سبب فقال صلى الله عليه وسلم: «أيما امرأة سألت زوجها طلاقاً من غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة»^(٢). لذلك أسأل الله أن يوفقني في هذا البحث حتى أبرز أسباب الطلاق في المجتمع الكويتي

(١) أخرجه أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، في سننه، (بيروت: دار الكتاب العربي، د. ط، د. ت)، كتاب الطلاق، باب فيمن خَبَبَ امرأة على زوجها، ج ٢، ص ٢٢٠، رقم ٢١٧٧.

(٢) أخرجه أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، في سننه، تحقيق: بشار عواد معروف، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، د. ط، ١٩٩٨م)، كتاب الطلاق، باب في المختلعات، ج ٢، ص ٤٨٤، رقم ١١٨٧. وقال: "هذا حديث حسن".

التمهيد :

لا شك أن من أهم السعادة التي يسعى إلى تحقيقها الإنسان سعادته مع أهله وأسرته، حيث إنه لا سعادة تفوق سعادة الإنسان في بيته، كما لا شقاوة تعادل شقاؤه مع أهله، بل إن سعادة المرء مع الناس ممتدٌ من سعادته مع أهله، كما أن فقده للهدوء النفسي مع الناس قد يكون سببه عدم سعادته في بيته ومع أسرته. وإذا كان الغربيون يقولون في أعقاب كل جريمة "فتش عن المرأة" فمن الواجب أن نقول في أعقاب كل مشكلة اجتماعية وكل انحراف خلقي "فتش عن البيت" والمشكلات التي تنشأ عن اضطراب الحياة الزوجية كثيرة ومتنوعة، وهي في طبعها تؤدي إلى جرائم اجتماعية كبرى.

ويرى الباحث أن اضطراب الحياة الزوجية ليس مقصوراً على بيئة معينة دون أخرى؛ فقد ينشأ هذا الاضطراب في الأوساط المتعلمة كما ينشأ في الأوساط غير المتعلمة، ومثله في الأوساط الغنية المترفة وفي المجتمعات الفقيرة. ولا تخرج البيئات المتدينة المحافظة من هذا الإطار، والواقع يكشف أنه قد تقع الخصومات العائلية في هذه المجتمعات كما تقع في البيئات المتحللة غير المتدينة.. سواء كانت هذه المجتمعات أو البيئات في الغرب أو في الشرق، إلا أن اللافت للنظر أن مثل هذه المشاكل تبدو واضحة الأثر كثيرة الظهور في البيئات التي ضعف فيها الوازع الديني والخلق الحسن، وأقصد بالدين هنا الدين النير العميق في النفس لا الدين السطحي الذي يعتمد على المظاهر والشارات (١)

ومما سبق يمكن القول إن الطلاق مشكلة اجتماعية نفسية، وهو ظاهرة عامة في جميع المجتمعات ويبدو للباحث أنه يزداد انتشاراً في مجتمعاتنا في هذه الأزمنة الحديثة، على الرغم من أنه تقرر أن الطلاق هو "أبغض الحلال"؛ لما ترتب عليه من آثار سلبية تتمثل في تفكك الأسرة، وازدياد العداوة والبغضاء بين الأسر، أضف إلى ذلك الآثار السلبية على الأطفال، ومن ثم الآثار الاجتماعية والنفسية العديدة بدءاً من الاضطرابات النفسية إلى السلوك المنحرف والجريمة، وغير ذلك. (٢)

(١) انظر: مصطفى السباعي، أخلاقنا العائلية، (بيروت: دار الوراق، ط٢، ٢٠٠٩م) ص٩.

(٢) انظر: سناء محمد سليمان، الطلاق بين الإباحة والصبر، (القاهرة: عالم الكتب، ط١، ٢٠١٢م)، ص٣٣.

ولا شك أن هناك أسبابا للطلاق، فمنها ما ترجع إلى الزوج، ومنها ما ترجع إلى الزوجة، وهناك أسباب مشتركة بين الزوجين، كما أن أسباب متصلة بأمور أخرى، وفي هذا البحث سيتناول الباحث هذه الأسباب.

الفصل الأول

أسباب متعلقة بالزوج

الزوج

للزوج دور كبير في الكيان الأسري، بل هو العمود الفقري والركن الأساسي للأسرة، وقد وكل إليه القرآن الكريم سلطة القوامة، وذلك في قوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ [النساء: ٣٤]، والدين الإسلامي أعطى الرجل القوامة لأمرين، هما:

الأول: وجود مقومات جسدية خلقية: وهو أنه كامل الخلقة، قوي الإدراك، قوي العقل، معتدل العاطفة، لذا خصّ الرجال بالرسالة والنبوة والإمامة الكبرى والقضاء وإقامة الشعائر، كالآذان والإقامة، والخطبة، والجمعة، والجهاد، وجعل الطلاق، بيدهم، وخصهم بالشهادة في الجنايات والحدود، وزيادة النصيب في الميراث والتعصب.

الثاني: وجوب الإنفاق على الزوجة والقريبة: ومنه إزمه بالمهر على أنه رمز لتكريم المرأة. وفيما عدا ذلك يتساوى الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات، وهذا من محاسن الإسلام، قال الله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْنَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾، [البقرة: ٢٢٨]. أي في إدارة البيت والإشراف على شؤون الأسرة، والإرشاد والمراقبة، وذلك كله غرم يتناسب مع قدرات الرجل على تحمل المسؤوليات وأعباء الحياة، وأما المرأة فلها ذمة مالية مستقلة وحرية تامة في أموالها.^(١)

فالقوامة التي من اختصاص الرجال تعتبر أحد أدوات بناء الأسرة والمحافظة عليها والاستمرار لها، فإذا أهمل أو قصر الرجل فهذا التقصير أو الإهمال يمكن أن يكون أحد أدوات هدم الأسرة وعدم استمرار الحياة الزوجية بشكل منشود. وهذه القوامة مرتبطة بمعيار الدين عند الأزواج.

والمعنى الذي ننشده من لفظ "الدين" هنا هو الفهم الحقيقي للإسلام، والتطبيق العملي السلوكي الصحيح لكل فضائله السامية، وآدابه الرفيعة، وكذلك الالتزام الكامل بمناهج الشريعة، ومبادئها الخالدة على مدى الزمان والأيام. فعندما يكون الخاطب والمخطوبة على هذا المستوى من الفهم والتطبيق والالتزام يمكن أن نطلق على أحدهما أنه ذو دين وخلق. وعندما يكون الواحد منهما على غير هذا المستوى من الفهم

(١) الزحيلي، وهبة. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، (دمشق: دار الفكر، ط٢، ٢٠٠٠)، ج٥، ص٥٨.

والتطبيق والالتزام فمن البديهي أن يحكم عليه بانحراف السلوك وفساد الخلق، والبعد عن الإسلام. وما أدق ما سنه الخليفة العادل عمر بن الخطاب رضي الله عنه - لما وضع الموازين الصحيحة لمعرفة الأشخاص، وإظهار حقائق الرجال، وذلك حينما جاءه رجل يشهد لرجل آخر.. قال له عمر أتعرف هذا الرجل؟ فأجاب: نعم! قال: هل أنت جاره الذي يعرف مدخله ومخرجه؟ فأجاب الرجل: لا، قال عمر رضي الله عنه هل صاحبتَه في السفر الذي تعرف به مكارم الأخلاق؟ فأجاب الرجل: لا، فقال عمر رضي الله عنه: هل عاملته بالدينار والدرهم الذي يعرف به ورع الرجل؟ فأجاب الرجل: لا، فصاح به عمر رضي الله عنه، لعلك رأيته قائماً قاعداً يصلى في المسجد يرفع رأسه تارة ويخفضه أخرى، فرد الرجل: نعم! فقال له عمر رضي الله عنه: اذهب فإنك لا تعرفه، والتفت إلى الرجل، وقال له: انتني بمن يعرفك، فعمر رضي الله عنه لم ينخدع بشكل الرجل، ولا مظهره، بل عرف الحقيقة بموازين صحيحة، كشفت عن حاله، ودلت على تدينه وأخلاقه.

وهذا معنى قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي رواه مسلم أبي هريرة (إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم وإنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم)^(١).

لذلك أرشد النبي - صلى الله عليه وسلم - أولياء المخطوبة بأن يبحثوا عن الخاطب ذي الدين والخلق، ليقوم بالواجب الأكمل في رعاية الأسرة، وأداء حقوق الزوجة، وتربية الأولاد، والقوامة الصحيحة في الغيرة على الشرف، وتأمين حاجات البيت بالبذل والاتفاق.

روى أنه عليه الصلاة والسلام قال «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد عريض»^(٢).

وأية فتنة أعظم على الدين والتربية والأخلاق من أن تقع الفتاة المؤمنة بين برائن خاطب متحلل، أو زوج لا يرقب في مؤمنة إلا ولا ذمة، لا يقيم للشرف والغيرة

(١) أخرجه مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري في صحيحه، تحقيق فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت)، باب تحريم ظلم المسلم وخذله، ج٤، ص١٩٨٧، رقم: ٢٥٦٤.

(٢) أخرجه أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، في السنن الكبرى، (حيدر آباد: مجلس دائرة المعارف النظامية، ط١، ١٣٤٤هـ)، باب الترغيب في التزويج، ج٧، ص٨٢، رقم: ١٣٨٦٣.

والعرض والزنا اعتباراً؟^(١) لذلك فإن فقدان القوامة المرتبطة بالدين الإسلامي ستؤدي إلى جوانب سلبية عند الزواج، وسيكون سبباً للطلاق.

١ - عدم الشعور بالمسئولية تجاه الأسرة:

من المطلوب شرعاً من الزوج الشعور بالمسئولية والقيام بأمورها تجاه الأسرة، فقد صح فيما رواه ابن عمر -رضي الله عنهما- أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فالأمير الذي على الناس راع ومسئول عن رعيته والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم والمرأة راعية على بيت بعلها وهي مسئولة عنه والعبد راع على مال سيده وهو مسئول عنه ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته"^(٢).

وفي الأسر الحديثة التي يعمل فيها الطرفان نجد أن اختلاط الأدوار والمسئوليات "يلعب دوراً في الطلاق مما يتطلب الحوار المستمر، وتحديد الأدوار والمسئوليات بشكل واقعي ومرن، في حين نجد أحد الطرفين يتهم الآخر بالتقصير، ويعبر عن عدم الرضا ولكنه يستخدم أحد مقاييس قديمة من ذكركه عن الآباء والأمهات دون التنبيه إلى اختلاف الظروف والأحداث، لا بد لهذه المقاييس أن تتعدل لتناسب الظروف المستجدة مما بقي أعياء إضافية على الطرفين بسبب حداثة المقاييس المستعملة ونقصها وعدم وضوحها.

فالزواج إذاً مسئولية للزوج من أجل بناء أسرة، وتربية النشء، وتكوين خلايا صالحة للمجتمع، يتعاون فيه الناس على البر والتقوى، ويؤكد لنا أهمية الأخلاق الفاضلة قوله صلى الله عليه وسلم: "أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وخياركم خياركم لنسائهم"^(٣). والتربية أن تعلم الزوج أن الحياة مسئولية، وأن كل فرد في الأسرة رجلاً كان أو امرأة عليه مسئولية، وذلك بدليل قوله صلى الله عليه وسلم: "والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم والمرأة راعية على بيت بعلها وهي مسئولة عنه"^(٤).

(١) انظر: عبدالله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، (القاهرة: دار السلام، ط٣١، ١٩٧٧م) ج١، ص٢٩.

(٢) أخرجه محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، في سننه، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت)، باب الإمام، ج٤، ص٢٠٨ رقم: ١٠٧٥.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، باب حق المرأة على زوجها، ج٣، ص٤٦٦، رقم: ١١٦٢.

(٤) سبق تخريجه.

ومن التربية أن تعلم الزوج كيف يحافظ على أسرته إذا تزوج (١) وعندما ينعدم الشعور بالمسئولية تجاه الأسرة من قبل الزوج يكون هذا الأمر سبباً في حدوث الطلاق.

وفي إحدى المقابلات التي أجراها الباحث مع المحامي معاذ بدر الرويح وهو من المحامين الذين يترافعون في قضايا الأسرة يقول إن عدم الشعور بالمسئولية من قبل الزوج تجاه الأسرة يؤدي إلى الطلاق وهذا ما كان يجده أثناء مرافعاته في قضايا الطلاق. (٢)

٢- سوء المعاملة الزوجية:

الزواج سكن للزوج وهذا السكن مرتبط بالمودة والرحمة واللئان تنشأ في هذا السكن قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: ٢١].

وما أبلغ هذا التشبيه الجميل في قوله تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾، [البقرة: ١٨٧]، أي أن حاجة كل منهما للآخر كحاجة الإنسان إلى اللباس وملازمته له، فالرجل لولا المرأة لكان مصدراً تتبعث منه الشرور كما تتبعث من امرأة عارية لا حياء ولا حشمة.

وعلى الأساس القوى الرائع من الحب والإعجاب والغايات الروحية النبيلة، يبدأ الرجل والمرأة حياتهما الزوجية المشتركة، وفي ظل هذا الحب تحل كل المشاكل الناشئة بينهما فيما بعد، إنها ليست مشاكل تقوم بين غريبين، لا رابط بينهما إلا المنفعة، بل بين حبيبين لا جامع بينهما إلا الوفاء، وعلى هذا الأساس وضع الإسلام الحدود الفاصلة بين حق الزوج وحق الزوجة، كما جعلها الإسلام حقوقاً يحتمها الحب والوفاء، قبل أن يحتمها العدل والقانون. (٣) أما إذا انعدمت المودة والرحمة، وزاد سوء المعاملة للزوجة فإنه ينعكس على الحياة الأسرية، وبعد ذلك فإن هذه المعاملة السيئة تؤدي إلى الطلاق. لذلك كأن أساس الحقوق والواجبات في الأسرة المودة والرحمة والتواصل، قال تعالى: ﴿وجعل بينكم مودة ورحمة﴾، فبهما تتحقق السكينة والاستقرار في الحياة

(١) انظر: محمد عاطف عبد المقصود، الزواج والطلاق في الاسلام، (القاهرة: مؤسسة المختار، ط١، ٢٠٠١م) ص ٥٦.

(٢) مقابلة شخصية مع المحامي معاذ بدر الرويح في الكويت، الساعة ١٢ ظهراً بتاريخ ٢٠١٧/٥/٧.

(٣) انظر: قطب، سيد. في طلاق القرآن، (القاهرة: دار الشروق، ط٣، ٢٠٠٥م)، ج٥، ص٢٦٢٣.

الأسرية، وقد جاء التعبير القرآني يصور لنا أثر المودة والرحمة في تحقيق السكينة والتي هي من مقاصد الزواج الأصلية تصويراً دقيقاً، وكأنما يلتقط الصورة من أعماق القلب وأغوار الحس فقال: ﴿لَتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾، وأنه إذا فقدت المودة أو الرحمة لا سبيل لتحقيق السكينة والاستقرار بين الزوجين.

وفي مقابلة مع المستشار سامي أبو الفتح علي الديب يقول: هناك ضرر يحدث للزوجة من سوء معاملة الزوج يؤدي إلى استحالة العشرة بين الطرفين وهذا يأخذ أشكال متعددة (الضرب، الشتم، الإهمال المادي والمعنوي)^(١).

٣- الطمع في ثروة الزوجة

أعطت الشريعة الإسلامية المرأة حق التملك والتصرف وفق الضوابط الشرعية ولا أحد يأخذ من هذا المال إلا برضاها.

ومن تتبع أحكام الفقه الإسلامي لم يجد فرقاً بين أهلية الرجل والمرأة في شتى أنواع التصرفات المالية كالبيع، والإقامة، والخيارات، والسلم، والتصرف، والشفعة، والإجازة والرهن، والقسمة، والدينيات، والإقرار، والوكالة، والكفالة، والحوالة، والصلح، والشركة، والمضاربة، والوديعة، والوقف، والعق، وغيرها. لذلك لا يحق لأي أحد من الناس حتى الزوج أخذ مالها لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال في حجة الوداع "إن دمائكم وأموالكم حرام عليكم، كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا..."^(٢).

لذلك كان شيئاً أساسياً أن يحفظ على الإنسان، ماله، وضرورياً كما أن الحياة ضرورية، ولكن حيث يغيب الإسلام يغيب كل شيء بذلك مال الإنسان لا يحفظ للإنسان إلا بالإسلام، فلا تعطى ظالماً، ولن يؤخذ منك مظلوماً^(٣).

٤- شرب الخمر والإدمان على المخدرات من قبل الزوج

ومن توضيح الواضح أن تذكر ضرر الخمر على الفرد في عقله وجسمه، ودينه ودينه، أو نبين خطره على الأسرة من حيث رعايتها والقيام على شئونها زوجة أو أولاداً. أو نشرح تهديدها للجماعات والشعوب في كيانها الروحي والمادي والخلقي.

(١) مقابلة مع المستشار سامي أبو الفتح علي الديب - الكويت - الساعة ١٢ ظهراً - بتاريخ ٢٠١٧/٥/٨ .

(٢) أخرجه محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، في صحيحه، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (بيروت: مؤسسة

الرسالة، ط٢، ١٩٩٣)، باب الوعيد على ترك الصلاة، ج٤، ص٣١٠، رقم: ١٤٥٧.

(٣) انظر: سعيد حوى الإسلام، (القاهرة: دار السلام، ط٥، ٢٠٠٥م)، ص٢١٣.

وبحق ما قاله أحد الباحثين: إن الإنسان لم يصب بضربة أشد من ضربة الخمر، ولو عمل إحصاء عام عن في مستشفيات العالم من المصابين بالجنون والأمراض العضالة بسبب الخمر وعن انتحر أو قتل غيره بسبب الخمر، وعن يشكو في العالم من آلام عصبية ومعوية ومعوية بسبب الخمر، وعن أورد نفسه موارد الإفلاس بسبب الخمر، وعن تجرد من أملاكه بيعاً أو غشاً بسبب الخمر، لو عمل إحصاء بذلك أو ببعضه لبلغ حداً هائلاً نجد كل نصح بإزائه صغيراً. كذلك الخمرة تذهب الإنسان عقله ولن يحفظ للإنسان عقلة إلا إذا كان الإسلام موجوداً في حياته وتصرفاته من هنا نرى أن أنظمة الحكم في العالم تدعى العمالية وكن تجد العالم في جانب والواقع في جانب أو فالعالم يقول الخمرة مضرة على العقل والواقع يقول إنها مباحة في أنظمة كل ول العالم تقريباً^(١).

٥- الحصول على مصالح من الزواج

تعطى التشريعات في بعض الدول امتيازات أثناء الزواج زمن هذه الامتيازات مالية وأخرى متعلقة بالسكن فالزوج هنا ربط زواجه بمصالح بعيدة كل البعد عن مقاصد الزواج التي شرعها الإسلام فكيف لهذا الزواج أن يستمر. وقد روى الطبراني في الأوسط عن أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من تزوج امرأة لعزها لم يزد الله إلا ذلاً، ومن تزوجها لمالها لم يزد الله إلا فقراً، ومن تزوجها لحسبها لم يزد الله إلا دناءة، ومن تزوج امرأة لم يتزوجها إلا ليغض بصره [ص: ٢٢] أو ليحصن فرجه، أو يصل رحمه بارك الله له فيها، وبارك لها فيه»^(٢).

٦- عدم تحمل المسؤولية في تربية الأبناء:

من العوامل التي تؤدي إلى الطلاق عدم تحمل الزوج المسؤولية في تربية الأبناء، إذا لم توجد تربية للأبناء فسوف تكثر مشاكلهم سواء داخل الأسرة أو خارجها، وهذه المشاكل تؤثر على العلاقة داخل الأسرة بين الزوج والزوجة، والإسلام حث على تحمل المسؤولية في تربية الأبناء، فالأبناء مدينون للأب في سلوكه الاجتماعي المستقيم كما

(١) المرجع نفسه، ص ٢٢٣.

(٢) أخرجه سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني في المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله وعبد المحسن بن إبراهيم، (القاهرة: دار الحرمين، د.ط، د.ت)، باب من إسمه إبراهيم، ج ٣، ص ٢١، رقم:

٢٣٤٢.

أن أبوايه مسؤولان عن انحرافه الخلقي والاجتماعي، يقول الرسول عليه الصلاة والسلام في هذا الأمر «كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه، كمثل البهيمة تنتج البهيمة هل ترى فيها جدعاء»^(١)، وهذا صريح في أن اتجاه الولد الفكري والخلق والاجتماعي متأثر أولاً وقبل كل شيء بيئة الأبوين وافقارها وأخلاقهما واسلوب تربيتهن^(٢).

يذكر المستشار سامي أبو الفتح على الديق أن من أسباب الطلاق عدم شعور الزوج بالمسؤولية تجاه الأسرة، ويقول المحامي معاذ بدر الرويح في هذا الموضوع عدم تحمل الزوج المسؤولية في الإنفاق على الزوجة والأبناء يعد سبباً منتشراً في المحاكم (بخل الزوج).^(٣)

٧- الأخلاق الذميمة للزوج:

يقصد بالأخلاق مجموعة المبادئ الخلقية والفضائل السلوكية والوجدانية التي يجب أن يتحلّى بها الزوج والردائل الخفية والسلوكية التي يتخلّى عنها الزوج فإذا سادت في الزوج الأخلاق الذميمة مثل الكذب والسرقة والسباب والشتم، وظاهرة الانحلال فهذه ستعكس على الحياة الزوجية. الكذب أصل الردائل، به يتصدع بنيان المجتمع، ويختل سير الأمور، ويسقط صاحبه من عيون الناس فلا يصدقونه في قول، ولا يتقون به في عمل.

والكذب يهدم الثقة، لهذا كتب الله على الكاذبين الضلالة فقال سبحانه: ﴿إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب﴾، [عافر: ٢٨]، وقال أيضاً: ﴿إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار﴾ [الزمر: ٣].

ويكفي الكذب تشيداً وتقبحاً أن عدّه الإسلام من خصائل النفاق قال عليه الصلاة والسلام «أربع من كن فيه كان منافقا خالصاً ومن كان فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها إذا حدث كذب وإذا عاهد غدر وإذا وعد أخلف وإذا خاصم فجر»^(٤).

(١) أخرجه محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي في صحيحه، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (بيروت،

طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢ هـ)، باب ما قيل في أولاد المشركين، ج٢، ص١٠٠، رقم: ١٣٨٤.

(٢) انظر: السباعي، مصطفى. أخلاقنا العائلية، (بيروت: دار البنراس، ط٢، ٢٠٠٩م)، ص٦٦.

(٣) مقابلة مع المحامي معاذ بدر الرويح، الكويت، بتاريخ ٢٠١٧/٥/٨، الساعة ١٢ ظهراً.

(٤) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، باب الوفاء بالعهد، ج٩، ص٢٣٠، رقم ١٩٣١٨.

أما ظاهرة السرقة فهي لا تقل حظراً عن الكذب وهي تفشيه في البيئات والأفراد التي تتحلي عن أخلاق الإسلام. والسباب والشتائم من الأخلاق الذميمة، وقد وردت أحاديث تنهى عن ذلك منها قوله عليه السلام: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر»^(١). وقوله: «تكلتك أمك ابن جبل، هل يكب الناس على مناخرهم في نار جهنم إلا حصائد ألسنتهم؟»^(٢)، أما ظاهرة الانحلال فهي من الظواهر التي نفشت بين أفراد المجتمع. لذلك بعد هذه الأخلاق الذميمة هل فتنة أعظم على الدين والتربية والأخلاق من أن تقع الفتاة المؤمنة بين زوج لا يقيم الأخلاق الإسلامية وزنا في أسرته وبيته.^(٣)

٨- الخيانة الزوجية من قبل الزوج

الخيانة: هي من شر أنواع الكذب التي يتصف بها المرء وينتقل ضررها مباشرة إلى سائر أفراد الأمة، وما انتشرت هذه الصفة في قوم إلا كانت نذيراً للخراب والفوضى، ولهذا نهى الله المؤمنين عن الخيانة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٢٧]. واخبر الله أنه يبغض الخائنين ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَانًا أَثِيمًا﴾ [النساء: ١٠٧]. فعلى الذين ينشدون بناء مجتمع سليم أن يتوجه أكبر سعيهم إلى محاربة الخيانة ليحصوا على السلام في حياتهم.^(٤)

ونتيجة الأخلاق الذميمة والبعد عن تعاليم الإسلام من قبل الزوج وجريانه وراء الشهوات قال تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا﴾ [مريم: ٥٩]. وقد أثبتت الدراسات أن الخيانة عند الأزواج أكثر في الغالب وعلى العموم أكثر من عند الزوجات.^(٥) والخيانة من أبشع الأمور إذ يترتب عليها نزع البركة وانعدام الخير في الذرية وهدم بيت الزوجية وتشنيت الأبناء وهي رأس كل فساد وهي الآفة التي تدمر الحياة وتخرب كل عمار، ولذا جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الأمانة الإيمان كله فقال عليه الصلاة والسلام: "لا إيمان لمن لا أمانة له"^(٦).

(١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، باب تحريم القتل من السنة، ج ٨، ص ٢٠، رقم: ١٤٢٧١.

(٢) أخرجه الطبراني، في المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، (الموصل: مكتبة العلوم والحكم، ط ٢، ١٩٨٣م)، ج ٢٠، ص ١٤٣، رقم: ٢٩٢.

(٣) انظر: علوان، عبدالله. تربية الأولاد في الإسلام، ج ١، ص ٣٧-١٨١.

(٤) انظر: عفيف عبدالفتاح وابارة، روح الدين الإسلام، (بيروت: دار العلم، ط ٣، ٢٠٠٣م)، ص ٢٧٩.

(٥) انظر: محمد حسن غانم، الطلاق بين المحنة والمنحة، ص ٥٩.

(٦) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، باب الوفاء بالعهد، ج ٩، ص ٢٣١، رقم: ١٩٣٢٤.

والخيانة في الحياة الزوجية أدهى وأمر، إذ يترتب عليها تدليس الأعراض وتلويث الأنسان وتحلل الدماء وتفكك العصبات والقرايات فإن الولد يرث غير أبيه سواء وقعت الخيانة من أحد الزوجين أو كلاهما معاً، ويترتب عليها فساد كل شيء، وهي صفة ذميمة يتحلى بها الفجار أهل الغدر، الأشرار، قرناء الشياطين وأولياءهم، قال تعالى: في الحديث القدسي: « إن الله يقول أنا ثالث الشريكين ما لم يخن أحدهما صاحبه فإذا خانه خرجت من بينهما »^(١).

يقول المحامي معاذ بدر الرويح من أكثر الأسباب المنتشرة في الوقت الحالي هي الخيانة الزوجية سواء من الزوج أو الزوجة حيث تعددت أشكالها وطرقها ووسائلها وسهولتها وذلك بسبب قلة الوازع الديني والأخلاقي لدى كثير من الأزواج والزوجات.

٩- سوء طبع الزوج الذي يغضب على كل شيء

الغضب من الرذائل الخلقية التي إذا تحكمت في نفوس الناس وتمكنت من مجتمعاتهم كان لها أسوأ الأثر في حياتهم، ونتائج بشعة في تمزيق روابط المودة بينهم. فالإنسان حين يشتد غيظه يفقد الرشد والصواب، ويصبح وحشاً ضارياً لا بدري ما يفعل، ويظن أنه بذلك يظهر بمظهر المحترم لنفسه المحافظ على كرامتها وهو إنما يظهر بمظهر الطائش الأحمق، وهو لا شك خاسر لأن الغضب يعتبر شروعاً في الاعتداء بينما يعتبر الحلم دليل فطنة ورجاحة عقل.

كما أن الانفعال الذي يثيره الغضب ضار بصحة الإنسان من وجوه كثيرة على ما أثبت الطب، لذلك كله جعل الإسلام من صفات المتقين الذين يستحقون رضوان الله عدم الاستسلام للغضب، قال الله تعالى في وصفهم ﴿وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [النحل: ١٣٤].

فعلى الذين ينشدون الرقى الأدبي ان يتعودوا امتلاك نفوسهم ويضبطوا كل نزوة يبعثها الانفعال الطارئ فينطلق بها الفم قبل أن يمحصها العقل فإنهم أحرى بذلك أن يجتنبوا مشاكل لا حصر لها،^(٢) وقد وردت أحاديث كثيرة في التعامل مع الغير بالرفق منها:

(١) أخرجه أبو داود في سننه، باب في الشركة، ج ٣، ص ٢٦٤، رقم: ٣٣٨٥.

(٢) انظر: عفيف عبدالفتاح طباره، روح الدين الإسلامي، ص ٢٨٤.

- ١- عن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله عليه الصلاة والسلام قال: «إن الله تعالى رفيق يحب الرفق، ويعطي عليه ما لا يعطي على العنف»^(١)، وفي رواية "إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله"^(٢).
- ٢- عن عائشة أيضاً، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها: «مهلا يا عائشة، عليك بالرفق، وإياك والعنف والفحش»^(٣).
- ٣- عن جرير بن عبدالله البجلي، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من يحرم الرفق، يحرم الخير»^(٤). أي: يحرم خير العمل الذي استخدم فيه العنف، وانعدم فيه الرفق، وذلك لأن أسلوب العنف أسلوب لا يأتي بخير.
- ٤- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: سمعت رسول الله عليه الصلاة والسلام يقول في بيتي هذا: «اللهم، من ولي من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم، فاشقق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم، فارفق به»^(٥).
- ٥- وروى الترمذي بإسناد حسن عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله عليه الصلاة والسلام: «ألا أخبركم بمن يحرم على النار أو بمن تحرم عليه النار، على كل قريب هين سهل»^(٦).
- ٦- عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يسروا ولا تعسروا، وبشروا، ولا تنفروا»^(٧).

(١) أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خوستي العبسي في المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال يوسف الحوت، (الرياض: مكتبة الرشد، ط١، ١٤٠٩هـ)، باب ما ذكر في الرفق والتؤدة، ج٥، ص٢١٠، رقم: ٢٥٣١٣.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الصغير، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمير، (بيروت-عمان: المكتب الإسلامي، ط١، ١٩٨٥م)، ج١، ص٢٦٢، رقم: ٤٢٩.

(٣) أخرجه البخاري، في صحيحه، ج٨، ص١٢، رقم: ٦٠٣٠.

(٤) أخرجه مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، في صحيحه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت)، باب فضل الرفق، ج٤، ص٢٠٣، رقم: ٧٤.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، باب فضيلة الإمام العادل، ج٣، ص١٤٥٨، رقم: ١٨٢٨.

(٦) أخرجه محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، في سننه، تحقيق: محمد شكور فؤاد عبد الباقي - إبراهيم عطوة، (القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط٢، ١٩٧٥م)، ج٤، ص٦٥٤، رقم: ٢٤٨٨.

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه، ج١، ص٢٥، رقم: ٦٩.

٧- وروى البخاري عن أبي هريرة قال : بال أعرابي في المسجد فقام إليه الناس ليقوا فيه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "دعوة ، وأريقوا على بوله سجلاً من ماء أو ذوباً من ماء، فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين" (١)

١٠- إقدام الزوج على الزواج من أكثر من امرأة وعدم العدل.

جاء في القرآن الكريم في أول سورة النساء: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا حَرَّصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء:٣]

يفيد ظاهر هاتين الآيتين بمجموعهما كما فهمه جمهور المسلمين من عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته والتابعين وعصور الاجتهاد فما بعدها الأحكام التالية:

١- إباحة تعدد الزوجات حتى الأربع ، فلفظ ((انكحوا)) وإن كان لفظ أمر إلا أنه هنا للإباحة لا للإيجاب، وعلى ذلك جمهور المجتهدين في مختلف العصور لا نعلم في ذلك خلافاً. ولا عبرة بمن خالف ذلك من أهل الأهواء والبدع فذهبوا إلى أن الآية تفيد إباحة التعدد بأكثر من أربعة، وهذا ناشئ من جهلهم ببلاغة القرآن وأساليب البيان العربي، ومن جهلهم بالسنة كما قال القرطبي رحمه الله.

٢- أن تعدد مشروط بالعدل بين الزوجين ، فمن لم يتأكد من قدرته على العدل ((لم يجز)) له يتزوج بأكثر من واحدة . ولو تزوج كان العقد صحيحاً بالإجماع ولكنه يكون أثماً.

وقد أجمع العلماء - وأيده تفسير الرسول صلى الله عليه وسلم وفعله - أن المراد بالعدل المشروط هو المادي في المسكن واللباس والطعام والشراب والمبيت وكل ما يتعلق بمعاملة الزوجين مما يمكن فيه العدل.

٣- أفادت الآية الأولى اشتراط القدرة على الانفاق على الزوجة الثانية وأولادها، بناء على تفسير قوله تعالى: (ألا تعولوا) أن تكثر عيالكم وهذا هو التفسير المأثور عن الشافعي رحمه الله. وقال البيهقي في أحكام القرآن الذي جمعه من كلام الشافعي رحمه الله في مصنفاته: في قوله: " (ألا تعولوا) أي لا يكثر من تعولوا إذا اقتصر

(١) محمد بن قنوح الحميدي، الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، تحقيق : د. علي حسين البواب، (بيروت: دار ابن حزم، ط٢، ٢٠٠٢م)، ج٣، ص١٧٩، رقم: ٢٥٠٧.

المرء على واحدة، وإن أباح له أكثر منها^(١). وهذا يفيد ضمناً اشتراط على الاتفاق لمن أراد التعدد، إلا له شرط ديانة لا قضاء.

٤- وأفادت الآية الثانية أن العدل في الحب بين النساء غير مستطاع وأن على الزوج أن لا يميل عن الأولى كل الميل فيزرها كالمعلقة، لا هي مطلقة. بل عليه أن يعاملها باللطف والحسني بما استطاع، عسى أن يصلح قلبها ويكتسب مودتها. وقد فهم النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية كما ذكرناه، فكان حين يعدل بين زوجاته يقول: «اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك»^(٢)، يعني بذلك حبه لعائشة رضي الله عنها أكثر من غيرها من زوجاته.^(٣)

١١- تدخل الزوج في الشؤون البيتية

ومن أسباب المشاكل الاجتماعية التي تؤدي إلى الطلاق تدخل الزوج في الشؤون البيتية أكثر مما ينبغي، وكمن رجل فارغ من العمل يقف مع زوجته في المطبخ فيقول لها: الماء الذ وضعتيه قليل، أكثرني من الملح، خففي النار، حركي الطعام، وهكذا تضيق زوجته بفضوله، فما تلبث يوماً بعد يوم أن تتفجر وتثور. وإذا كان من حق الزوج أن يبدي رغبته في الطعام الذي يأكله فليس من حقه أن ينصب نفسه طاهياً يعلم أمراته أصول الطهي، كل يوم فهذه الأمور تخص المرأة في البيت وليس الرجل.^(٤) كذلك التدخل السلبي في الصغيرة والكبيرة وهذا النوع من التدخل الذي يطقي عليه الفضول وعدم النفع والمزاجية والسلبية.

(١) البيهقي، أبو بكر، أحكام القرآن للشافعي، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط ٢، ١٩٩٤م)، ج ١، ص ٢٦١.

(٢) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، ج ٧، ص ٢٩٨، رقم: ١٥١٤٢.

(٣) انظر: مصطفى السباعي، المرأة بين الفقه والقانون، (بيروت: دار الوراق، ط ٨، ٢٠٠١م)، ص ٧٩.

(٤) انظر: السباعي، أخلاقنا العائلية، ص ١٣.

الفصل الثاني

الأسباب المتعلقة بالزوجة

الزوجة

الركن الثاني في الأسرة وعمود أساسي فيها والدين الإسلامي بعد أن أعطي القوامه للرجل ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ [النساء : ٣٤]، والمقابل للقوامه يذكر الله - سبحانه وتعالى - في بقية هذه الآية صفات المرأة المسلمة الصالحة أنها طائعه لزوجها، حافظه له، يقول تعالى ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ [النساء: ٣٤].

فمن طبيعة المؤمنة الصالحة، ومن صفتها الملازمة لها- بحكم إيمانها وصلاحتها - أن تكون قانتة مطيعة، والقنوت هو الطاعة عن إرادة وتوجه ورغبة ومحبة، لا عن قسر وإرغام وتفلت ومعاضلة! ومن ثم قال ﴿قَانِتَاتٌ﴾، ولم يقل : طائعات؛ لأن مدلول اللفظ الأول نفسي، وظلاله رعية ندية.. وهذا هو الذي يليق بالسكن والمودة والستر والصيانة بين شطري النفس الواحدة في المحضن الذي يرعى الناشئة ويطبعمه بجوه وأنفاسه وظلاله وإيقاعاته!

ومن طبيعة المؤمنة الصالحة، ومن صفتها الملازمة لها- بحكم إيمانها كذلك - أن تكون حافظه لحرمة الرباط بينهما وبين زوجها في غيبته، وبالأولى في حضوره، فلا تبيح من نفسها في نظرة أو نبرة بله العرض والحرمة ما لا يباح إلا له هو بحكم أنه الشطر الآخر للنفس الواحدة^(١).

وعندما يحدث تقصير ونقص في ذلك تبدأ أسباب الطلاق المتعلقة بالزوجة.

الزوجة والدين الإسلامي:-

يبين الله - سبحانه وتعالى- والرسول عليه الصلاة والسلام هذا الأمر ويتابع الحق ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ﴾ والمرأة الصالحة هي المرأة التي استقامت على المنهج الذي وضعه لها من خلقها في نوعها، ما دامت هي صالحة تكون قانتة، والقنوت هو دوام الطاعة لله، ومنه قنوت الفجر الذي نقنته، وندعو نقف مدة أطول في الصلاة التي فيها قنوت.

(١) السباعي، المرأة بين الفقه والقانون، ص ٧٩.

والمرأة القانتة خاضعة لله، إذن فحين تكون خاضعة لله تلتزم منهج الله وأمره فيها يحكم به من أن الرجال قوامون على النساء، ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ﴾ حافظات للغيب تدل علي العفة. فالمرأة حين يغيب عنها الراعي لها والحامي لعرضا كالأب بالنسبة للبنات والابن بالنسبة للأم، والزوج بالنسبة للزوجة، فكل امرأة في ولاية أحد لا بد أن تحفظ غيبته؛ ولذلك فالرسول صلى الله عليه وسلم حينما حدد المرأة الصالحة قال في حديث عن الدنيا: «الدنيا متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة»^(١).

لقد وضع صلى الله عليه وسلم قانوناً للمرأة الصالحة حيث يقول هي: «التي تسره إذا نظر، وتطيعه إذا أمر، ولا تخالفه فيما يكره في نفسها وماله»^(٢).

ولذلك، فالفضل ينشأ في الأسرة من أن الرجال يدخلون علي الزواج بمقياس واحد هو مقياس جمال وهذا المقياس عمره قصير فيحدث الفشل لذلك لا بد أن تأخذ مجموعة الزاوية كلها^(٣). لهذا كله أرشد النبي صلوات الله وسلامه عليه راغي الزواج بأن يظفروا بذات الدين لتقوم الزوجة بواجبها الأكمل في أداة حق الزوج وأداة حق الأولاد وأداة حق البيت الذي أمر به الاسلام، فقد روي البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «تتكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها، فظفر بذات الدين، تربت يداك»^(٤).

وروي الطبراني في الأوسط عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "من تزوج امرأة لعزها لم يزد الله إلا زلاً، ومن تزوجها لمالها لم يزد الله إلا فقراً، ومن تزوجها لحسبها لم يزد الله إلا دناءة، ومن تزوج امرأة لم يرد بها إلا أن يعرض بصره، ويحصن فرجه، أو يصل رحمه، بارك الله له فيها"^(٥).

لذلك من حقوق الزوج: أن توفر له الزوجة سكن النفس واطمئنانه في البيت، بنظافة جسمها ونظافة بيتها، وأن تترين له حين يقدم بما يقربها إليه ويزيد حبه لها وشوقه إليها، قالت أسماء بنت خارجة الفزاري لابنتها عن الزفاف: "يا بنية، إنك

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، باب خير متاع الدنيا، ج٢، ص١٠٩٠، رقم: ٦٤.

(٢) أخرجه أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، في مسنده، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠١م)، ج١٥، ص٤١١.

(٣) انظر: السباعي، مصطفى. أخلاقنا العائلية، ص٤٩-٤٨.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، باب الأكفاء في الدين، ج٧، ص٧، رقم: ٥٠٩٠.

(٥) سبق تخريجه.

خرجت من العش الذي فيه درجت، فصرت إلي فراش لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، فكوني له أرضاً يكن لك سماء، وكوني له مهاداً يكن لك عماداً، وكوني له أمة يكن لك عبداً لا تلحفي به فيقلاك (أي لا تلحي عليه فيكرهك)، ولا تباعدي عنه فينساك، إن دنا منك فاقربي منه، وإن نأى فابعدي عنه، واحفظي أنفه وسمعه وعينه، فلا يشمنّ منك إلا طيباً، ولا يسمع إلا حسناً، ولا ينظر إلا جميلاً".

١- إهمال الزوجة شؤون الأطفال والأسرة:

حثت الشريعة الإسلامية الأم في تحمل المسؤولية كالأب سواء بسواء، بل مسؤوليتها أهم وأخطر، باعتبار أنها ملازمة لولدها منذ الولادة إلى أن يشيب ويتزعرع، ويبلغ السن التي تؤهله ليكون إنسان الواجب، ورجل الحياة والرسول صلوات الله وسلامه عليه قد أفرد الأم بتحمل المسؤولية حين قال: "والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها"^(١).

وما ذاك إلا لإشعارها بالتعاون مع الأب في إعداد الجيل، وتربية الابناء وإذا قصرت الأم في الواجب التربوي نحو أولادها، لانشغالها مع معارفها وصديقتها واستقبال ضيوفها، وخرجها من بيتها، وإذا أهمل الأب مسؤوليته في التوجيه والتربية نحو أولاده، لانصرافه وقت الفراغ إلا للهو وارتياح المقاهي مع الأصحاب والخلان، فلا شك أن الأبناء سينشؤون نشأة اليتامى، ويعشون عيشة المشردين، بل سيكونون سبب فساد وأداة إجرام للأمة بأسرها.

والإسلام في دعوته إلي تحمل المسؤوليات، حمل الآباء والأمهات مسؤولية كبرى في تربية الأكبر إذا هم فرطوا وقصروا وخانوا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم:٦]. ولا يشك باح منصف بأن المرأة معدة - في تكوينها الجسمي والنفسي والعاطفي ومجموع كينونتها الذاتية - لوضع معاش الحياة السرية ضمن إطار من السعادة والبهجة والرضا، سواء كان بالنسبة لزوجها أو بالنظر لأولادها أو بالنسبة لنفسها هي.

بل لا نشك إطلاقاً في أن المخلوق الوحيد الذي أوتيت يده القدرة على نسج هذا الإطار، وتلوين الحياة كلها بأطياف السعادة والجمال إنما هو المرأة، وإنما تتبثق الحياة

(١) سبق تخريجه.

المتلي من خليتها العظيمة الأولي: الأسرة، فبمقدار ما تمتد مظلة هذه الرعاية. الصورة الصحيحة لهذه الشركة العادلة التي يتقاسمان الأعباء مناصفة حسب مهارة كل واحد واختصاصه.

وإن صح ما قلناه، فإن في انصراف المرأة إلي شؤون الأسرة على مستوى لائق من الثقافة والدراية والعلم يجعلها متكفلة بمعظم مقومات المجتمع ونهضته.

ومع ذلك، فإن الشريعة الإسلامية فتحت للمرأة من بيتها النوافذ الكثيرة إلي كل عمل مفيد تتقنه، إذا لم يكن في بيتها النوافذ الكثيرة إلي كل عمل مفيد تتقنه، إذا لم يكن في ذلك تجن علي هذا الواجب الأساسي الخطير، وإذا لم يكن فيه ما يستلزم التخلي عن واجب الستر والصيانة الذي مر بيانه.

إن الإسلام يقرر أن حجر الزاوية في حياة المرأة إنما هو بيتها وأسرته وحسبنا تعبيراً عن قوله عز وجل: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾ [الاحزاب : ٣٣].

وهو يفرض بناء علي ذلك أن يكون كل ما تتحلي به من علم وثقافة ووعي رفاً ووعي رفاً لملء هذه الثغرة.

والرسول صلوات الله وسلامه عليه قد أكد في أكثر من أمر، وأكثر وصية بضرورة العناية بالأولاد، ووجوب القيام بأمرهم، والاهتمام بتربيتهم. وإليكم طائفة من أوامره وتوجيهاته:

قوله عليه السلام: "والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيته.." (١).

وقوله عليه السلام: «أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم» (٢).

وقوله عليه السلام: " أدبوا أولادكم على خصال ثلاث : على حب نبيكم ، وحب أهل بيته ، وعلى قراءة القرآن ، فإن حملة القرآن في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله مع أنبيائه وأصفيائه" (٣)

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، في سننه، تحقيق: محمد فواد عبد الباقي، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، د.ط، د.ت)، ج٢، ص ١٢١١.

(٣) أخرجه أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة، (دم، د.ط، د.ت)، ج٨، ص ١٨٥.

٢ - سوء تصرف الزوجة وتعدد مطالبها.

ومن حقوق الزوج: أن تعني الزوجة بيتها وتحفظ للزوج ماله وأثاثه، وتوفر له راحته وهدوءه، وكلما كانت حريصة علي البيت وأمواله لا تفرط فيه ولا تعطي منه شيئاً إلا بإذن الزوج كانت أجدر بنته واطمئنانه، وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن من حق الزوج علي زوجته أن لا تعطي شيئاً من بيته إلا بإذنه، فإن فعلت ذلك أي أعطت بغير إذنه، كان له الأجر وعليها الوزر، وفي رواية: أئمت ولم يتقبل منها، إن الزوجة في البيت راعية وقد قال عليه الصلاة والسلام: "والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها"^(١).

كذلك لا تكون مطالب الزوجة كثيرة بحيث تؤدي إلي اعباء كثيرة علي الزوج لا يستطيع تحملها بسبب الاعباء المالية للزوج فلا تطلب المرأة إلا على قدر الحاجة التي تطلبها الأسرة.

يذكر المحامي حمود شعبان أن تعدد مطالب الزوجة وكثرتها دون مراعاة الناحية المالية للأسرة سبب يخص الزوجة في الطلاق^(٢)

٣ - اختلاف الزوجة مع أهل الزوج:

هذا الأمر من الأمور المهمة داخل الأسرة فالشريعة الإسلامية حددت العلاقة بين الزوجة بأهل الزوج وعائلته فهناك علاقه بين الأبناء والأمهات يجب أن تراعيها الزوجة.

علاقة قوية توافق شرع الله تعالى، ومنبثقه من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم: قال تعالى في ذلك ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٌ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الاسراء: ٢٣: ٢٤].

إذن فيجب أن ترد إليهما بعضاً من الفضائل الذي أسدياه إليك طول عمرك فهذا واجب شرعي، وواجب إنساني وأدب اجتماعي تقتضيه الفطرة والمروءة ويحيل إليه العقل السليم، ولهذا كانت الوصية بهما لما تحمله من مشقة في إخراجك للحياة - قال

(١) سبق تخريجه.

(٢) مقابلة شخصية مع المحامي حمود شعبان ، الكويت ، بتاريخ ٢٠/٥/٢٠١٧م، الساعة ١٢ ظهراً.

تعالى ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ﴾ [الاحقاف : ١٥].

فبسببها خرجت من العدم وبفضل رعايتها قوي عضدك واشتد ساعدك حتي صرت إنسانا كاملاً، ورجلاً نافعاً. ثم من أحق الناس بعد أمك بالعطف والحنان والرحمة والإحسان من أبيك العطوف الذي سعي رزقك وأعطاك من نفيس أمواله وأنفق عليك مله وأحسن تربيته.

لذلك كلما كانت الزوجة ذات علاقة قوية مع أهل الزوج وخاصة الأم كان لها الأمر الطيب علي علاقة الزوجة بزوجها والعكس في ذلك.

٤- عدم تقدير الزوجة أعباء زوجها وواجباتها الاجتماعية:

قد يكون الزوج سياسياً، من واجبه أن يجتمع مع الناس ويستقبلهم، وقد يكون عالماً أو أستاذاً، من واجبه أن يقرأ ويكتب، فتضيق زوجته بالاجتماعات العامة، وتتبرم من قراءاته وكتابات، بل تتبرم من كتبه وتتأفف منه حين تراه يدخل البيت وفي يده كتاب جديد، ولقد كانت زوجة الإمام الزهيري تتبرم منه حين تراه منكباً على كتبه وتقول له: "والله لهذه الكتب أشد علي من ثلاث ضرائر" ولئن كان من حق الزوجة أن يخصص لها وقتاً ليؤنسها ويأنس بها، فليس من حقها أن تنكر عليه تفرغه لواجبه الاجتماعي أو العلمي، أو أن تظهر السخط على عمل يرتاح إليه ضميره وتطمئن إليه نفسه.^(١)

(١) انظر: السباعي مصطفى، أخلاقنا العائلية، ص ١٣.

الفصل الثالث

الأسباب المتعلقة بالزوجين

إننا ننسى التكافل العائلي بين الزوج والزوجة، فالزواج قد ربط مصير الزوجين في غالب الأمر حتى نهاية الحياة فما يصيب أحدهما من ضيق أو عسر أو مهانة يصيب الآخر.

فماذا لم يذكر الزوج إلا نفسه و لم تذكر الزوجة إلا نفسها، فقد أذهبا هذا الرباط المقدس و جعلتا نفسيهما كشريكين هم كل واحد منهما أن يربح على حساب الآخر وأنه شقاء ما بعده شقاء

١- عدم احتواء المشاكل:

وعندما يعد عدم الزوجين على احتواء مشكلتهما أمانة على ضعف شخصيتهما، وعدم التعامل معها بالعلاج الصحيح فيلجأ للوالدين ويخضع لتوجيهاتهما بشكل يؤثر في تصرفاته إزاء زوجته وقد لا ترضى الزوجة بهذا التدخل فيحدث الخلاف. كذلك اعتماد الزوجة على أهلها إلى أقصى حد وتتصاغ إلى أوامرهم فتفضل طاعتهم على طاعة زوجها وإن كان الحق مع الزوج^(١).

٢- اختلاف درجة الثقافة:

لا شك أن الحياة السليمة لا بد أن تقوم على نوع من التقارب في الناحية العقلية والأفكار والآراء بين الزوجين ووجود تفاوت كبير في ثقافة الزوجين، يجعل الحياة الزوجية معرضة للانهايار، ذلك أن زواج رجل يحمل أرقى الدرجات العلمية من امرأة لا تعرف القراءة والكتابة، مثل هذا النوع من الزواج يحمل في ثناياه بذور تفكك، كما أنه يدخل في هذا أيضاً ضعف الإعداد للحياة الزوجية وعدم فهم كل من الطرفين الحقوق والواجبات والمسئوليات التي يلتزم بها بعد الزواج^(٢).

٣- تحكيم العاطفة أو المصلحة المادية:

فمن ذلك تحكيم العاطفة أو المصلحة المادية عند اختيار الزوج أو الزوجة فكثيراً ما ينشأ الزواج بأشهر قلائل، وما يلبث أن يكتشف الزوجان أن ما بينهما بوناً شاسعاً

(١) انظر: اردوان مصطفي اسماعيل، الطلاق في أفلم كردستان العراق أسبابه وحلوله في ضوء الشريعة الإسلامية، رسالة دكتوراه، أنجزت في الجامعة الإسلامية العالمية، ٢٠١٥م، ص ٥٠.

(٢) انظر: سناء محمد سليمان، الطلاق بين الإضياح والصبر، (القاهرة: عالم الكتب، ط١، ٢٠١٢م)، ص ٤٠.

في الأحلاق أو المزاج أو الثقافة أو الميول .. وكثيراً ما ينشأ الزواج على الإعجاب بالجمال في الزوج أو الزوجة، يعجب الشاب بجمال فتاة، فيطلب إلى أهله أن يخطبها له، ثم سرعان ما ينكشف له الجمال الجسمي عن قبح نفسي ودمامة خلقية. وقد تعجب الفتاة بشاب وسيم الطلعة، فتسرع إلى إجابة طلبه، ثم يشتد الأسى حين تكتشف فيه خلقاً سيئاً أو طبعاً ذليلاً.

٤ - فارق السن:

فارق السن بين الزوج والزوجة وخاصة إذا زاد عن خمس عشرة سنة، فقد يؤدي إلى الطلاق بين الزوجين^(١). وأقبح ما يكون الزواج في مثل هذه الحالة أن تزف الفتاة التي لم تبلغ العشرين إلى الشيخ العجوز الذي جاوز الستين، وما يحذو بأهل الفتاة إلى تزويج فتاتهم منه إلا الطمع في ثروته الكبيرة أو أراضيه الواسعة .. وما يدري هؤلاء أنهم جنوا على فتاتهم جناية أبشع من القتل، فالقتيل يذوق مرارة الموت لحظات ثم يرتاح .. وهذه الفتاة المسكينة تذوق مرارة الشقاء كل لحظة.. إن الله شرع الزواج لسكن النفس، فكيف تسكن نفس الفتاة في أول تفتحها للحياة إلى نفس ودعت الحياة واستقبلت الموت؟ ولقد أحسن قانوننا الجديد للأحوال الشخصية حين أعطى القاضي الحق في أن لا يوافق على الزواج إذا كان الخاطبان متناسبين سنأ^(٢).

٥ - الكراهية المتبادلة بين الزوجين:

وترجع الكراهية بين الزوجين لأسباب كثيرة أهمها أن كثيراً من الزيجات تتم بطريقة تسلطية من الأهل بحيث ينعدم الانسجام أو التفاهم الذي يعد شرطاً أساسياً في قيام حياة زوجية سعيدة، وقد تكون الكراهية راجعة إلى اختلاف الميول والأمزجة بين الزوجين.

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

الفصل الرابع

الأسباب المتعلقة بأمور خارجية (غير الزوجين)

يقصد بهذا الأمر تدخل طرف آخر غير الزوج والزوجة في أسباب الطلاق. وكما هو معروف أن الحياة الزوجية كيان خاص يجب المحافظة عليه ومنع تدخل اطراف آخرة فيه وخاصة إذا كان التدخل سلبياً وإذا أراد طرف آخر التدخل في حياة الزوجين فليكن إيجابياً يساعد على استمرار كيان الأسرة لا أن يكون سبباً في هدم كيان الأسرة.

١- أهل الزوجين:

أقرب الأشخاص الى الزوجين أهل الزوج وأهل الزوجة، فهؤلاء قد يكون أحد أسباب الطلاق إذا لم يحسنوا التعامل معهما في حياتهم الأسرية. فأهل الزوج لابد أن يحسنوا التعامل مع زوج ابنتهم و يوصون ابنتهم بحسن التعامل مع زوجها. كذلك أهل الزوج لابد من يحسنوا التعامل مع زوجة ابنهم ويوصون خيراً بزوجته.

وهنا كيف يتدخل الأقارب في حياة الزوجين وأسرتها هناك أناس آخرون وخاصة الحماة وأخت الزوج فيتعاملون مع ابنهم على أنه لم يتزوج فتتأثر الزوجة الجديدة بالتعليمات والتوجيهات ويحتد النقاش والصراع خاصة عندما تصل الأمور إلى حد فرض الآراء والتدخل في الأمور الخاصة.

تذكر الدراسات^(١) أن هناك أشخاصا يتدخلون ويحددون من يتزوج الرجل، ومن تتزوج البنات دون مراعاة لكثير من الأمور التي تؤدي إلى استمرار الزواج، ويمكن تلخيص وهذه حالات في النقاط التالية:

الحالة الأولى:

أولاد عمي متزوجين من عائلتنا ووالدي زوجني من ابن عمي، وإخوتي متزوجين من بنات عمي. زوجني والدي دون أن أعرف زوجي أو أن أتحدث معه. وتم الزواج وكل ما أراه أشعر بأنني غير راغبة فيه وكنت صغيرة وفجأة تغيرت حياتي فأصبحت مسئولة عن زوج وأسرة، وكنت أعيش في منزل أهل زوجي وكانت معاملة زوجي

(١) انظر: فهد الثاقب، المطلقة الكويتية دراسات الحالة الكويتية، (الكويت: دار العلم للنشر و التوزيع، ط١، ٢٠١٣م)،

طيبة معي وحتى أهل زوجي، ولكني كلما انفردت معه في حجرة أشعر بأنه أخي و لقد شعر هو بذلك وحاول معي ولكن في النهاية أخذت ملابسي وذهبت لوالدي للطلاق وإصراري على الطلاق وافق والدي وأهل زوجي. فمن المستحسن في هذه الظاهرة أن يأخذ كل أب رأي ابنته قبل الارتباط ولا بد كذلك أن يكون للبتن رأيها في اختيار زوجها.

الحالة الثانية:

أنا فتاة بدوية و لنا تقاليد، خطبني أحد الأقارب، وكان إنسان حسن الأخلاق، لكن تدخل ابن عمي وقال إني له دون الغير، فبتدخله هذا تم منعي من زواج الرجل الذي خطبني. وبعد زواجي من ابن عمي مكثت معه عدة أشهر دون أن يعاشرنني، وأشعر كأني مع أخي، رغم أنني أمارس واجباتي الزوجية على أكمل وجه. تضايقة لكن هذه المرة دون رجعة لأنني يأسست. يقول ابن العم أنه أجبر على الزواج مني من قبل عمي، لذا طلب منه أهلي تطليقي. الآن تزوجة الشخص الذي أرادني أولاً وأنا حامل منه ومرتاحة معه الحمد لله.

تذكر دراسة آخري (١) أنه تدخل الأقارب في الزواج يؤدي إلى الطلاق مثل الحالة المذكورة سابقاً.

حالة منى: قبل خمسة أشهر - تقول منى - عُقد قراني على ابن عمي و قررنا أن نأخذ ١٠ أشهر كفترة خطوبة و من ثم نتزوج، بعد شهرين انصدمت بكلام خطيبي عندما قال لي: أنا لا أحبك أنا تزوجتك لأن أبي غصبني كي نرد جميلاً علينا لأبيك. هذه الجملة - تتابع منى - غيرت كياني حياتي وعلاقتي وإياه، ولو تكلم بهذه الجملة قبل الخطبة أو أثناء تعارفنا لما وافقت على الزواج.

ذلك بدأت المشاكل تبرز وعلى إثر ذلك طلبت الطلاق لكنه كان " لنيماً " معي رفض تطليقي رغم أنه غير مقتنع بي، حاولت بكل الطرق أن أقنعه / أنفره / أبعده عني ولكن لا جدوى فهو مصر على الارتباط، إزاء تعنته لجأتُ إلى المحكمة التي أخبرتني أنه يمكنني أن أرفع " قضية خلع "

(١) انظر: مأمون طريبة، السلوك الاجتماعي للأسرة، (القاهرة: دار النهضة العربية****) ص ٨٨.

٢ - العادات والتقاليد:

العادات هو ما اعتاد الناس عليه في حياتهم الاجتماعية والعادات والتقاليد ما هو حسن يقره الدين وما هو غير ذلك لا يقره الدين وعندما تتدخل العادات والتقاليد في حياة الأسرة وخاصة التي لا تتناسب مع الدين فسوف يؤدي إلى الطلاق. والمثال على ذلك:

- تدخل الأهل في شؤون الأسرة باستمرار.
- ارتباط الأسرة الجديدة بالمعيشة مع أسرة الزوج في منزل واحد مما يفسح الطريق لوجود الكثير من المشاكل.
- التفاخر والشكليات الكاذبة، وخاصة بين الناس والاهتمام بالكماليات.
- كثرة الحلف على الطلاق.
- الزواج المتبادل أي أن أسرة ما قد تزوج ابنتها من الشاب من أسرة أخرى على أن تقوم الأسرة بتزويج ابنتها لأحد أبنائها.

٣ - وسائل التكنولوجيا الحديثة:

إن وسائل التواصل التكنولوجية الحديثة بالكويت ساهمت بدون شك على ضعف العلاقة بين الزوجين داخل الأسرة، وذلك بانشغال كل من الزوجين عن الآخر. فقد أجريت دراسة عن أثر استخدام تقنيات الاتصال الحديثة على الأسرة الكويتية و أظهرت نتائج مخيفة حيث توصلت الدراسة إلى أن ٦٢,٥% من أفراد العينة أكدوا تأثير التقنيات في سلوكيات غير أخلاقية. كما بينت أن التقنيات زادت من عزلة أفراد الأسرة (الزوج و الزوجة).

فقد أتاحت التقنيات للأسرة الاطلاع على سلوكيات المجتمع الغربي والبعد عن أخلاقيات المجتمع المسلم^(١). ووسائل التواصل الاجتماعي أدت إلى عزلة اجتماعية بين الزوجين، فقد يكونون قريبين من بعضهم في مكان، ولكنهم متباعدون في الفكر والشعور^(٢).

(١) مقابلة أجراها الباحث مع الدكتور نور الله كورت، أستاذ التفسير جامعة الكويت ٢٠/٥/٢٠١٧م
(٢) مقابلة مع الدكتور إبراهيم عبد الله البدوي، أستاذ بقسم الفقه المقارن بجامعة الكويت، ٢٠/٥/٢٠١٧م.

٤- البرود العاطفي بين الزوجين :

افتقار العواطف الإيجابية بين الزوجين والشعور بالبرود في الحياة الزوجية وافتقار الرومانسية يؤدي إلى الفتور في التفاعل بين الزوجين^(١).

(١) مقابلة مع سوسن عيسى بهمن، مستشار قانوني، أجراها المحامي شعيب عبدالله شعيب، الكويت ، بتاريخ ٢٥/٥/٢٠١٧م.

الخاتمة

الحمد لله الذي أعانني على إتمام هذا البحث حتى وصل إلى هذه الصورة فالفضل والمنة أولاً وأخيراً (لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) (القصص : ٧٠) وأسأل الله العلي القدير أن يكون خالصاً لوجه الكريم.

وبعد هذه الرحلة المباركة - إن شاء الله تعالى مع بحث " أسباب الطلاق بين الزوجين في دولة الكويت "

والتي من خلالها طفت على فصوله الأربعة وهي :

- ١- أسباب متعلقة بالزوج
- ٢- الأسباب المتعلقة بالزوجة.
- ٣- الأسباب المتعلقة بالزوجين.
- ٤- الأسباب المتعلقة بأمور خارجية (غير الزوجين).

وهذا ما من الله به علي، ثم ما وسعه جهدي، وسمح به الوقت، وتوصل إليه فهمي المتواضع، فإن يكن صواباً فمن الله العلي القدير، وإن يكن فيه نقص أو خطأ فمن نفسي، فالكمال لله وحده سبحانه وتعالى، والنقص والقصور واختلاف وجهات النظر، فهي من صفات الجنس البشري.

أسأل الله العلي القدير أن ينفعني بهذا البحث، وينفع إخواني وأخواتي من المسلمين، أنه على ذلك قدير.